

## تقرير

تصرخ مريم في الفيلم: دأني  
على قبر ابني (أرشيف -  
هيثم الموسوي)

## «ليال بلا نوم» يكشف المقابر الجماعية

### مهم زراقت

في 17 حزيران 1982، وبعد أيام من بدء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وقعت معركة في كلية العلوم اللبنانية. الحدث، فقد فيها ماهر قصير ابن السادسة عشرة من العمر. ماذا تعرف الأطراف المتحاربة التي كانت على الأرض يومها عن هذه المعركة؟ ماذا يعرف كل من الحزب الشيوعي الذي ينتمي إليه ماهر؟ حركة أمل التي كانت موجودة في المكان؟ والقوات اللبنانية التي اقتحم عناصرها المبنى واحتلوه؟

«رفيق» ماهر في الحزب الشيوعي، شوقي حسان، يتذكره جيداً. يروي لكاميراً إيمان الراهب في فيلمها «ليال بلا نوم» أين كان متواجداً وما كانت مهمته تلك الليلة. الحزب الشيوعي يعرفه أيضاً، وقدم ورقتين لوالدته عنه، تفيد الأولى بأنه مفقود والثانية أنه شهيد. أما قائد العمليات العسكرية في الحزب آنذاك، الياس عطاالله، فلا يتذكر الفتى... ولا يعرف شيئاً عما حصل في كلية العلوم! «حقيقة ما يعرف شي» يقول وهو يحاول إشعال السيجار مراراً. عندما تعرض صورته عليه، ينفي أن يكون ماهر قصير مقاتلاً في الحزب «لا لم يكن مقاتلاً، السلاح كان منتشرًا وهو راح يقاتل».

«ليال بلا نوم» فيلم إيمان الراهب عن المفقودين في الحرب الأهلية اللبنانية سيكون مصدراً لدعاوى قضائية جديدة ينوي أهالي المخطوفين والمفقودين رفعها لإعادة فتح ملف المقابر الجماعية. الفيلم يكشف، على لسان شهود، عن مقبرتين جديدتين في كلية العلوم وفي الكرنتينا. وهذا يعني أن الكشف عن المقابر الجماعية ليس مستحيلاً، فلماذا تعجز الدولة، بعد 23 عاماً من السلم، عن القيام بما قام به فيلم؟

## طرابلس في قلب الحرب الأهلية

### عبد الكافي الصمد

لم تغادر مشاهد الحرب الأهلية طرابلس، بل هي حاضرة فيها دائماً وأبداً على الرغم من مرور 23 سنة على أفولها بشكل أو بآخر من لبنان. هنا لا يزال شارع سوريا، الفاصل بين جبل محسن من جهة وباب التبانة والقبّة والمنكوبين والحرارة البرانية من جهة ثانية، خط التماس الوحيد الصامد في البلد، بعدما سقطت، ولو شكلاً، كل خطوط التماس الأخرى في باقي المناطق اللبنانية. لا تزال الدشم الترابية والباطونية مرتفعة عند زوايا الأماكن الساخنة في المدينة، كما لا تزال آثار الدمار ظاهرة في أبنية نجرها الرصاص والقنابل، فيما يتزايد انتشار السلاح بين أيادي مسلحين من مختلف المناطق والاتجاهات الطائفية والسياسية. وبينما تخيم باستمرار جولات الاشتباكات على عاصمة الشمال بكل تداعياتها، وقد وصل عددها منذ 7 أيار 2008 إلى 15 جولة سقط خلالها 120 قتيلًا وأكثر من 900 جريح، تستمر ظاهرة النزوح والتهجير من المدينة نحو مناطق أكثر أماناً.

كل ذلك يترافق مع أجواء احتقان وتوتر سياسي بل مذهبي تذكر الطرابلسيين بالأجواء التي سبقت حرب العام 1975، مع اختلاف في الشكل فقط. وهذا الواقع يقود إلى هجرة العقول وأصحاب الرساميل وينقل السياح والزبائن والزوار من المدينة. إلى ذلك، تعاني طرابلس من استمرار الانحدار نحو قعر أكثر عمقاً في نسب الفقر والبطالة والتسرب المدرسي والمشاكل الاجتماعية على مستوى الوطن كله.

بناءً عليه، تبدو طرابلس وكأنها في غربة عن لبنان الذي يحتفل اليوم بطي صفحة الحرب الأهلية، فيما الجرح

### يتقاتل الطرابلسيون في ما بينهم بلا قضية

«لو كانت قضيتهم تحرير فلسطين لكننا أول من يحمل السلاح معهم بل سنسبغهم إلى ذلك».

لكن هذا الإحياء الرمزي للذكرى في طرابلس، يرده منسق الشؤون الإسلامية في تيار العزم عبد الرزاق قرحاني إلى «الظروف الأمنية والسياسية التي حالت دون حصول تحركات ونشاطات كانت تشهدا السنوات الماضية بشكل أوسع». غير أن قرحاني يُذكر أن طرابلس كانت أول مدينة توقفت فيها الحرب الأهلية في أواسط الثمانينيات، وهي تأتي اليوم تداعياتها وامتداداتها، مشيراً إلى أن «اللاموقف الرافض لما يجري اليوم في طرابلس من الأكثرية الصامتة، هو موقف في حد ذاته».

هذه المقاربة يتناولها نقيب المحامين السابق في طرابلس فادي غنطوس من زاوية أخرى، فيرى أن «الحرب الأهلية لم تغادر المدينة، بل بقيت بؤرة يستخدمها البعض عند الحاجة إليها في جولاتهم العنيفة الصغيرة، وصندوق بريد يتبادلون عبره الرسائل المتفجرة، بعدما أخرجوها من معادلة السلم الأهلي، وأبقوها بعيدة شمول مشاريع المصالحة وإعادة الإعمار والإنماء المتوازن».

ويرى غنطوس أننا «لم نأخذ العبرة من تجربة 13 نيسان، وأن الحكومة الأخيرة وإن رأسها طرابلسي ويوجد فيها أربعة وزراء طرابلسيين لم تستطع أن تخطو خطوات جريئة في انقاذ المدينة من سباتها فبقيت مكبلة ومشلولة». ويقول: «لا خروج لطرابلس من هذا الأتون إلا عندما يخرج منها زعيم يستطيع أن يدخلها في المعادلة الوطنية، لأن أي زعامة تأتيها من خارجها ستبقى أداة لتنفيذ مآربها، حتى لو اقتضى ذلك إبقاء شعلة الحرب الأهلية متوقدة فيها».



لا تزال الدشم مرتفعة عند زوايا الأماكن الساخنة

